حلّ النزاعات
وناموس المحبّة في الكنيسة

سلسلة محاضرات لاهوتيّة

القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

سلسلة محاضرات لاهوتية

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2

ناموس المحبّة في الكنيسة

1. **مقدّمة**
2. ثلاثة مبادئ للانسجام والتناغم
3. القوي والضعيف في الإيمان
4. تعليمات الملك للأقوياء
5. تعليمات الملك للضعفاء
6. خاتمة وتشجيع

حلّ النزاعات
وناموس المحبة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 1

المقدّمة

أصدقائي الأعزاء، أرحّب بكم من كلّ قلبي في دراستنا التمهيديّة حول موضوع "ناموس المحبّة والحريّة. ستستند هذه الدراسة إلى رومية ١٤: ١ إلى الإصحاح ١٥: ٧. أوجّه كلامي إلى الذين ينتمون إلى ملكوت يسوع المسيح الروحيّ. بكلام آخر، إلى الذين، بنعمة الله، هم مؤمنون مولودون من جديد. لقد تحرّرتم، بنعمةِ الله، من سلطان الظلمة، وأُحييتم من الموت بالذنوب والخطايا، واتّحدتم بيسوع المسيح بالإيمان. وهكذا، أصبحتم جزءًا من ملكوت الربّ يسوع المسيح، ابن الله، وذلك ليس بسبب أعمالنا أو استحقاقاتنا، ولكن كما أشار بولس في أفسس ٢: ١٠، "نَحْنُ عَمَلُهُ"، أي هو صنعنا، "مَخْلُوقِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ ٱللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا." جزء من هذه الأعمال الصالحة هو العيش في شركة مع كل عائلة الله الروحيّة. لن نلتقي بالعديد من إخوتنا القدّيسين في هذا العالم، لكنّنا سنعيش بقربٍ مع إخوتنا المؤمنين في عائلة كنيستنا المحليّة. معهم، نحن مدعوون

للعيش في وئام، لا لإرضاء أنفسنا، بل لخدمة بعضنا البعض. صرّح بولس بمشيئة الله في الآيات الختامية من رسالة رومية ١٥، وهي القسم الذي نتناوله: "لِكَيْ تُمَجِّدُوا ٱللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ. لِذَلِكَ ٱقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا"، كيف؟ "كَمَا أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا"، وهو يقبلنا الآن، "لمجدِ الله".

أعترف أنّ هذه مَهمّة ضخمة. إنّها أكبر بكثير من أنْ تتحمّلَها قلوبُنا الضعيفة ورُكبنا المُخلّعة، خاصّةً عندما نعيش مع أشخاص يُشكّلون تحدّيًا، أو ما هو أسوأ من ذلك، عندما نتصارع مع عبء خطايانا الساكنة فينا. كم نحن بحاجة أنْ نصلّي يوميًّا ما علّمنا يسوع في الصلاة الربّانيّة: "ليتقدس اسمك. ليأتِ ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" (متى 6: 9–10). يشرح تعليم هايدلبرغ هذه الصلاة ببراعة في هذه الكلمات: "امنحنا أن نعرفَك، ونقدّسَك ونمجّدَك. احكُمنا بكلمتك وروحِك، حتّى نخضع لك أكثر فأكثر؛ ونحفظ كنيستَك وننميها. امنحنا نحن وجميع البشر أن نتخلّى عن إرادتنا، وأن نطيع إرادتك بدون تذمّر، لأنّها صالحة؛ حتّى يتمكّن كلّ واحد من أداء واجباتِ دورِه ودعوتِه، بكامل إرادته وإخلاصه كما يفعل الملائكة في السماء". هذا من تعليم هايدلبرغ.

تتناول سلسلة المحاضرات هذه كيفيّة تحقيق هذه الحياة المُمجِّدة لله والمُنسجمة في عائلة الكنيسة، وكيفية الحفاظ عليها. سينصبّ تركيزنا الرئيسيّ على رومية ١٤ و١٥. العيشُ بسلام ووئام في عائلة الكنيسة المحليّة، وتنفيذ مشيئة الله بدون تذمّر، يُمثّل تحدّيًا حقيقيًّا. ما هي العوامل الصعبة التي نواجهها في هذه المَهمَّة؟ يوجد العديد منها.

أوّلًا، نحن نواجه ضغوط الحياة ومتاعبَها الطبيعيّة. أجسادُنا وعقولُنا بشريّة وهي تتعب. المرض يُضيف أعباءً ثقيلة، بالإضافة إلى العوز المادّي أو الفقر الاجتماعي. أضف إلى هذا المزيج التوتّرات

العرقيّة المحيطة بنا. قد تُشعل هذه الحقائق فتيل الخلافات والانقسامات في انسجامنا وسلامنا.

التحدّي الثاني هو أنّه على الرغم من أنّنا، بنعمة الله، شركاءَ في نعمته المُخلّصة، إلّا أنّنا ما زلنا نصارع بقايا الخطيّة الساكنة فينا. لا يزال أفضلُ قدّيسي الله يُعانون من ضعفٍ ووهنٍ في إيمانهم. لذا، لا بدّ أن نذكّر أنفسَنا بأنّ الكنيسة الكتابيّة على الأرض ليست أبدًا واجهةً لأناسٍ كاملين. بل لنعتبر كنيستنا مستشفىً للخطاة المتعافين، الذين سيعاونون بعضهم بعضًا في رحلة التعافي هذه.

التحدّي الثالث، بين قدّيسي الله، هو أنّه لدينا تنوّع كبير في الشخصيّات. كما في الأسرة الطبيعية، كذلك في الأسرة الروحيّة، يمكن لديناميكيّات الشخصيّات المختلفة أنْ تُسبّبَ خِلافًا وتنافرًا. يعلمُ كلّ أبٍ وأمٍّ كيف أنّ الأطفال الصغار المندفعين أو العنيدين يمكن أن يُعكّروا صفوَ السلام بسرعة، بل ويدفعوا الناضجين منّا إلى ارتكاب الخطيّة. أضف إلى ذلك اختلافات تكويننا الطبيعي أو مزاجنا. أيها الإخوة والأخوات، النعمة تُقدّس الخطاة، لكنّها لا تُغيّر شخصيّاتنا. الحقيقة المجرّدة هي أنّه ليس من السهل التفاهم مع كلّ المؤمنين. يوجد قدّيسون آخرون أكثر تحفّظًا، بينما يُحبّ آخرون الشهرة. بعضهم حازم أو طموح في شخصيّته، وكثيرون غيرهم يُفضّلون اتّباع التوجيهات من أن يقودوا الآخرين. لذا، لا يُمكننا تغيير تصميم خالقنا الفريد والغاية منه. خُلقنا لنُكمل بعضَنا البعض، لا لنتنافس. ومع ذلك، بسبب الخطيّة، يُمكن أن تُصبح هذه الاختلافات بسهولة سببًا للتنافر، خاصةً عندما يبدأ شخص ما بالهيمنة، أو الأسوأ من ذلك، بإساءة استخدام سلطته.

العامل الرابع المُحَدِّد هو الرحلة الروحية التي خاضها كلُّ واحد منّا قبلَ خلاصِه. بعض المُخَلَّصين دخلوا الملكوت بقصّة حياةٍ صعبة جدًّا. وبعضهم عانوا من صدماتٍ عميقة. وآخرون يأتون حاملين أعباءً عاطفيةً ثقيلةً بسبب الإهمال أو الإساءَة. ثمّ هناك مَن نشأوا في أسرهم كملوك صغار أو ملكات

صغيرات، وهم يعتبرون خدمة الآخرين، أو أن يكونوا الأخيرين أو الأقل شأنًا، أمرًا صعبًا جدًّا. نتيجةً لذلك، تتراكم التوترات في العلاقات بين المؤمنين. ثم نجد في الكنيسة من عاشوا حياةً مُتمرّدة أو مُتساهلةً مع الخطيّة. ومع أنّ الجميع قد نالوا الخلاص بالنعمة، وتابوا عن خطاياهم، إلّا أنّ نظرتَهم للحياة قد تختلف اختلافًا كبيرًا عمّن عاشوا دائمًا حياةً دينيّةً مُنظَّمةً وصارمةً وورعة. كم هو سهلٌ على أحدهما أنْ يُدين الآخر، أو أن يَحتقره. قد يسمح أخوة قّديسون لنا بأمور بَقِيَ الكتاب المقدّس صامتًا عنها، ونحن إمّا ندينهم أو ننظر إليهم نظرة دونيّة.

هذا يقودنا إلى التحدّي الخامس الذي قد يُساهم في الانقسام. هذا العامل هو الاختلاف في النضج الروحيّ، وفي استيعاب ملء الإنجيل. هذا ما يتناوله الرسول هنا في رومية ١٤ و١٥. تخيّل مثلًا، سجّان فيلبي المذكور في أعمال الرسل ١٦. عاش طوال حياته حياةً قاسيةً في ظلامٍ وعبوديّةٍ وثنيّة. ثمّ نعلم أنّ اللهَ أنقذَه بسلطان، وبدأ حياتَه الجديدة في المسيح. أنا متأكد من أنّ الرجل كان مُتحمّسًا جدًّا، ومُتحرّرًا من عبء الخطيّة، وممتلئًا بالفرح في الروح القدس. ورغم أنّه واجه الرفض والمعارضة من أصدقائه السابقين، إلّا أنّه كان أشبه بالذين وصفهم بطرس في رسالته الأولى ١: ٧ و٨: "تَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ، نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلَاصَ ٱلنُّفُوسِ." وهو ممتلئٌ بذلك.

تخيّلوا الآن عائلة يهوديّة مُتشدّدة كانت تسكن بجواره. عاشوا طوال حياتهم وفقًا لشريعة موسى وتقاليد رجال الدين. تجنّبوا أيَّ اتّصال وثيق بجيرانهم الوثنيّين. كانوا يذهبون إلى المجمع كلّ سبت. كانوا كلَّ يوم يأكلون ويرتدون ملابسهم تمامًا كما علّمهم رجال الدين وأجدادُهم اليهود. لكنّهم الآن، من خلال الوعظ بالإنجيل، آمنوا أيضًا بيسوع المسيح. انضمّوا مؤخّرًا إلى عائلة كنيسة فيلبي المحليّة، التي ينتمي إليها السجّان أيضًا. مع أنّ هؤلاء اليهود آمنوا بيسوع المسيح لخلاصهم، إلّا أنّهم يكافحون الآن

للتخلّي عن ممارساتهم السابقة، ظانّين أنّها كانت ترضي الله. لا تزال ضمائرُهم مُقيّدة بممارساتهم الدينيّة العديدة في السنوات السابقة. مثلًا، لا يزالُ يبدو إهمالُهم للعبادة يوم السبت خطأً. أو التوقف عن ممارسة طقوس عيد الفصح السنويّ كان بمثابة إهمال آثم. لا يزال اختلاطهم بمسيحيين آخرين، مثل السجّان وعائلته، أمرًا مُحرجًا، فقد تعلّموا طوالَ حياتهم عدم مخالطة مثلِ هؤلاء الناس. لذا، كما ترَوْن، شعرت العائلة اليهوديّة أنّ بعض أفعال إخوتهم وأخواتهم في المسيح تُعدّ تجاوزًا لشريعة الله. أليس من السهل أن نرى كيف يُمكن أن تُؤدّي هذه العقليّات المختلفة للمسيحيّين الحقيقيّين إلى التنافر داخل الكنيسة المحليّة؟

يوجد مثال آخر على هذا التوتّر بين يسوع وتلاميذه الأوائل. لا شكّ أنّ التلاميذ شعروا بعدم الارتياح عندما رأَوْا مُعلّمَهم وهو يقوم بأمور مختلفة. نعلم أن يسوع كان يتصرّف أو يتكلّم في كثير من الأحيان بطريقة مختلفة تمامًا عما تربّوا عليه، أو ما اعتادوا عليه. لم يكن يسوع مثلَ رجال الدين الذين علّموهم طوال تلك السنوات في المجمع، والذين ساروا أو جابوا شوارع القرية. كما تعلمون، لم يكن مُعلّمُهم كذلك. كان معلّمُهم يسوع يشفي المرضى. كان يذهب لتناول الطعام في بيت الفرّيسي يوم السبت. كان يسير مسافة طويلة يوم السبت، حتّى أنه كان يقطف سنبلة القمح ويفركها بين يديه، ويأكلها، من دون أن يُنكر هذا الفعل كما كان رجال الدين يفعلون. لم يصرّ على غسل الأيدي قبل الطعام. حتّى أنّه لمَسَ أبرصًا نجسًا لا يحقّ لمسُه. صدمتهم تفاعلاتِه مع السامريّة، كما جاء في يوحنّا 4. هذا صدمهم حرفيًّا.

لم يكن أيّ رجل دين ليتحدّث مع امرأة في العلن، وبالتأكيد ليس مع سامريّة مثلها. نقرأ في لوقا أنّه كان يأكل مع العشّارين والزواني. في إحدى المرّات، سمح لنفسه أن تلمسه امرأة خالفت جميع

الأعراف الاجتماعيّة، حيث كشفت عن شعرها لغسل قدميه؛ وكانت أيضًا سيّئة السمعة. وهكذا، أغضبت أفعال يسوع اللطيفة والحاسمة الفرّيسيّين المنافقين. اعتبروه شخصًا سيّئًا، ولكن على الأرجح، أثارت أفعاله أيضًا قلقًا حقيقيًّا لدى تلاميذه. شعروا أحيانًا أنّ يسوع كان مُتطرّفًا جدًّا، أو تمادى في أفعاله. ردُّ فعل بطرس، حتّى بعد العنصرة، يدعم فكرةَ أنّ تلاميذَ يسوع سيواجهون صعوبة في تقبّل الحريّات التي مارسها يسوع. عندما أمر الله بطرس، في رؤيا، بفعل شيء مخالف تمامًا لما يفعله اليهود، شعر بطرس بأنّه تجاوز حدوده. أمرَه الله أن يقوم ويأكل، فكان ردّ بطرس سريعًا وقويًّا: "كَلَّا يَا رَبُّ! لِأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئًا دَنِسًا أَوْ نَجِسًا" (أعمال الرسل ١٠: ١٤). كان ذلك مُخالفًا لضمير بطرس تمامًا، وهو مؤمن بيسوع. ومع ذلك، أرشده الربّ أنّ هذا لم يعد مسألة ضمير. هل ترى الآن كيف يُمكن لهذه الآراء المختلفة أن تُسبّب توتّرًا حقيقيًّا في عائلتك الكنسيّة؟

هل تتخيّل مدى صعوبة الحفاظ على شركة منفتحة ومُحبّة، بينما لا تتّفقون في جميع أمور الحياة والإيمان؟ لحسن الحظّ، لسنا وحدَنا في حلّ هذا التوتر والضغط الشائع جدًا في عائلات كنائسنا. لقد أعطى ربّ الكنيسة توجيهات واضحة وموسّعة للتعامل مع هذه القضايا. نجد هذه التعليمات بشكل رئيسيّ في رومية 14: 1 حتّى الإصحاح 15: 7، وكذلك في 1كورنثوس 10: 23 إلى 33. في هذه المحاضرات عن الحريّة المسيحيّة، سنستكشف التعاليم الرئيسيّة لهذه المقاطع الكتابيّة. لذا، في المحاضرات التالية، لدينا ثلاثة أهداف. أوّلًا، لنفكّر كيف يريد الربّ أن يعيش شعبه في وحدة الحريّة المسيحيّة هذه. وثانيًا، لنحدّد ما هي الأمور التي تندرج فعليًّا تحت الحريّة المسيحيّة. وثالثًا، لنفكّر عمليًّا كيف نتحمّل بعضَنا البعض بروح الوداعة والمحبّة، في الوقت الذي قد نختلف حول أمور الحريّة المسيحيّة.

أوّلًا، ما هي مشيئة الله في كيفيّة عيش شعبه في وحدة؟ لا شكّ أنّ العيشَ في وحدة هو مشيئةُ الله. يتطلّب العيشُ في وحدة قدْرًا كبيرًا من المحبّة، وهذه المحبّة الحقيقيّة لا تتعلّق أبدًا بالتربية أو الثقافة أو حتّى بأفضل نوايانا. المحبة الحقيقيّة، كما عرّفها بولس في 1كورنثوس ١٣: ٤ إلى ٨، هي عمل يسوع المسيح. فقط عندما يعيش المسيح فينا حقًا، بروحه، سنختبر ذلك النوع من المحبّة: محبّة تصبر، محبّة لطيفة، لا تحسد؛ محبّة لا تتباهى ولا تتفاخر ولا تتصرّف بفظاظة. محبّة تسعى أوّلًا إلى خير وسلام الآخرين. أو محبّة لا تستفزّها أو تُغضبها تصرّفات أو خيارات الآخرين بسهولة. محبّة لا تسيء للآخرين، ولا تشكّ فيهم، ولا تحكُم عليهم. لكن بدلًا من ذلك، نحمل الآخرين بالمحبّة، ونُحسن الظنّ بهم، ونرجو لهم الخير، ونُثابر بإخلاص في محبّة بعضنا. لِعَمَلِ المحبّة هذا في جسد المسيح قوّة هائلة في تعزيز الوحدة. الشيطان يعلم ذلك. يعلم أنّ المحبةَ في العمل سلاحٌ قويٌّ في يدِ الله. لذلك، من مصلحته أنْ يفعلَ كلَّ ما في وسعه لزعزعتها. وإحدى هذه الطرق هي تضخيم الأمور. يُمكنك أنْ تُسمّي ذلك: أسلوب التشويه. التشويه هو عندما نُركّز على الأمور الثانويّة، أو عندما نُحوّل الأمور الصغيرة إلى كبيرة. وماذا نعني بالأمور الكبيرة؟ الأمور الكبيرة هي الوحي الواضح وتعليمات مشيئة الله لإيماننا وحياتنا. كعقائد التبرير بالإيمان، والتجديد بالروح القدس، ووحي الكتاب المقدس، وألوهية ابن الإنسان، يسوع المسيح، وألوهية الروح القدس، والوصايا العشر. هذه كلّها أمثلة على الأمور الكبيرة. أصدقائي، كمسيحيّين، يجب أن نكون متّحدين على هذه الأركان الأساسيّة وركائز الحقيقة الإلهيّة. رغم اختلاف الثقافات واللغات، سيجد جميع المسيحيّين وحدةً في الإقرار ببنود الإيمان المسيحي. هذه هي وحدة المبادئ الأساسيّة، كما وردت في قانون إيمان الرسل.

ما هي الأمور الصغيرة؟ إليكم بعض الأمثلة؟ إنّها أمور الحياة والإيمان غير المحدّدة في مشيئة

الله المُعلنة. مثلًا، هل يجب على جميع المسيحيّين الاحتفال بميلاد المسيح في ديسمبر؟ هل هذا الاحتفال واجب أم "اختياري"؟ من الأمثلة الأخرى على الأمور الصغيرة في الحياة هي أنماط الملابس، واستخدام المجوهرات، وشرب الكحول، أو حتّى بعض الأطعمة. مسألة أخرى قد تُعتبر ثانويّة في الإيمان هي معموديّة الأطفال أو البالغين. لا، ما قد يكون مسألة خلافيّة ثانويّة في ثقافة ما، قد لا يكون كذلك على الإطلاق في بيئة أخرى. بمعنى آخر، قد تكون الأمور الثانويّة محليّة جدًّا، أو حتّى جزءًا من الطائفة التي تنتمي إليها. لذا، يُشار إلى هذا الجانب من الحياة والإيمان المسيحي باسم "الحرية المسيحيّة." ماذا يحدث إذا أعلن شخص ما عن جانب غير مُحدّد من الحياة على أنّه مشيئة الله المُعلنة للحياة أو الإيمان؟ مثلًا، لا مانع إن رغب المؤمنون في الشركة معًا في ليلة من ليالي الأسبوع أو صباح يوم سبت للصلاة ودراسة الكتاب المقدّس. ماذا لو بدأت القيادة أو عدد من الأعضاء في "إشعار" الآخرين الذين لا يحضرون هذه الاجتماعات الأسبوعيّة أو يوم السبت؟ ماذا لو بدأوا في تعليم أنّ إرادة الله للجميع هي الانضمام إلى أوقات الصلاة ودراسة الكتاب المقدّس في جميع الأوقات المحدّدة، إلّا إذا كان الشخص مريضًا أو مسافرًا؟ ماذا لو حَكَمَ عليك البعض لعدم حضورك. ماذا لو بدأ الذين يحضرون في التفكير والتحدّث عن غير الحاضرين كمسيحيّين من الدرجة الثانية؟ كما ترى، سيخلق ذلك توتّرًا، ويمكن أن يؤدّي حتى إلى عدم الانسجام. كيف نتجنّب هذا، وكيف نتعامل معه؟ لم يتركنا الملك بدون تعليماتٍ مفصلة حول هذه الأمور، وقد أثبتت مرّة أخرى أنّها مصدر حياة لكلّ كنيسة، إذا تمّ احترامُها واتّباعها.

أصبحنا الآن بعد هذه المقدّمة مستعدّين في المحاضرة التالية أن نتأمّل في رومية ١٤ و١٥. ليباركنا الله جميعًا ويجعلنا بركةً بينما نشارك هذه المحاضرات في كنائسنا المحليّة. شكرًا لكم.